

من نوادر وطرائف العرب

الفِراسَة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٩

كانَ نزارُ بْنُ مَعَدٍّ سَيِّدًا مِنْ سَاداتِ الْعرَبِ فى الجاهلية . . وكانَ ثريًا يَمْلكُ الكثيرَ منَ الأمْوالِ الصَّامتة : كالذَّهَبِ والْفِضَّةِ والدُّورِ والضِّياع ، والأمْوالِ النَّاطقَة : كالإبلِ والْغَنَمِ والْجِيادِ وغَيْرِها . .

وكانَ لنزارٍ أرْبعَةُ أبناءٍ هُمْ : مُضَرُ وربيعَةُ وإيادٌ وأنْمار . . وقَدْ كوَّنَ كُلُّ واحدٍ منْ هَؤُلاءِ الأبْناءِ - فيمَا بَعْدُ - قبيلَةً عَربيَّةً سُمِّيَتْ باسْمه ، فصَارَتْ هُناكَ قَبيلَةُ مُضَرَ ، وقَبيلَةُ رَبيعَةَ ، وقَبيلَةُ إيَادٍ ، وقَبيلَةُ أنْمارٍ ، ذَواتِ الشُّهْرَةِ الْكَبيرةِ فى الجزيرَةِ العَرَبيَّة . .

وذاتَ يوْمٍ مَرِضَ نزارٌ مَرَضًا شَديدًا ، وشَعَرَ بدُنُوِّ أجَلِه ، فَجمَعَ أبْناءَهُ الأرْبَعَةَ ، وقَالَ لهُمْ :

- لقَدْ جَمَعْتُكُمُ اليَوْمَ يا أبْنائى لأُوصيكُمْ وَصيَّتى الأخيرَةَ ، فَقد انْقضى عُمْرى وقَرُبَ أجَلى . .

فأطْرَقَ الأبْناءُ فى تَأثُّرٍ ، وقَال أكْبَرُهُمْ مُضَرَ :

- أطَالَ اللهُ بقَاءَكَ ، ومَدَّ لنا فى عُمْرِكَ يَا أبَتِ . .

فقالَ الأبُ :

- اسْمَعُونى جَيِّدًا ولا تُقاطعُونى ، حَتَّى أُتمَّ كَلامى ، فَأنا لا أدْرى هلْ أتحدَّثُ إليْكُمْ بعْدَ الآنَ أمْ لا . . وأوَّلُ ما أُوصيكُمْ به هُوَ أنْ تَتحَابُّوا ، ولا تَخْتلفُوا منْ بَعْدى ، حَتَّى لا يَدُبَّ الشِّقَاقُ بَيْنكُمْ ، فتَصيرُوا أعْداءً ، بعْدَ أنْ كُنْتُمْ إخْوةً مُتحَابِّين . .

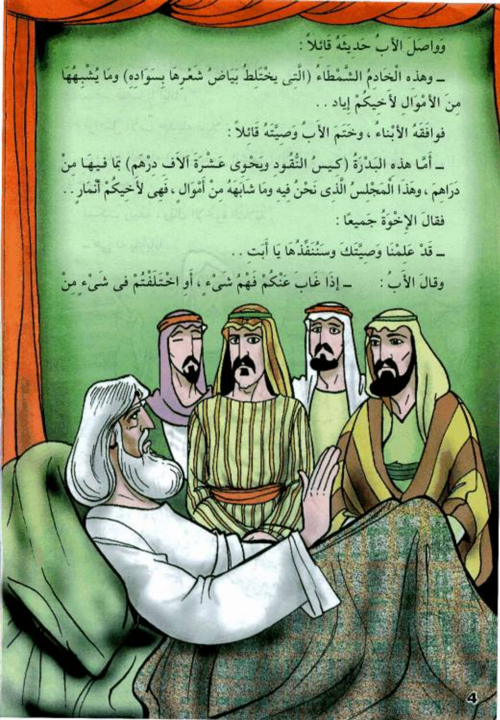
فقالَ الإخْوةُ الأرْبَعَةُ فى نَفَسٍ واحد :

- اطْمَئن يا أبَانَا . .

فواصَلَ الأبُ حديثَهُ قائلاً :

- إذا متُّ فهَذه القُبَّةُ (الْخَيْمَةُ) الْحمْراءُ ، وكُلُّ مَا يُشْبِهُهَا مِنْ أمْوالٍ ، تَصيرُ لأخيكُمْ مُضَرَ . .


فسَكَتَ مُضَرُ ، وقَالَ الإخْوةُ الثَّلاثَةُ :
ـ قَدْ عَلِمْنَا يَا أبَانَا . . .
فواصَلَ الأَبُ حَدِيثَهُ قَائِلاً :
ـ وهذا الْخِبَاءُ (البَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ) الأَسْوَدُ ، وَكُلُّ ما يُشْبِهُهُ مِنَ أَمْوَالٍ ، يأْخُذُها رَبِيعَةُ . .
فسَكَتَ رَبِيعَةُ ، وقَالَ الإخْوةُ الثَّلاثَةُ :
ـ هِيَ لَهُ يا أَبَانَا . .

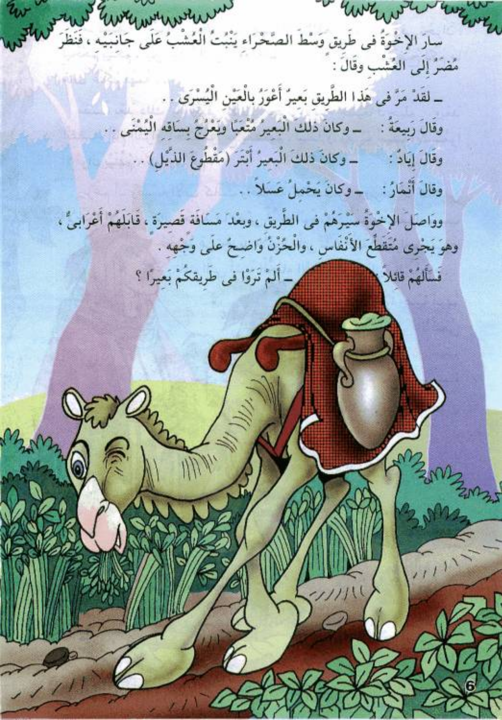

وواصلَ الأبُ حديثَهُ قائلاً :
ـ وهذه الْخادمُ الشَّمْطاءُ (الَّتى يخْتَلطُ بَياضُ شعْرِها بِسَوَاده) ومَا يُشْبِهُهَا
منَ الأمْوَالِ لأخيكُمْ إياد . .
فوافَقَهُ الأبْناءُ ، وختَمَ الأبُ وَصيَّتَهُ قائلاً :
ـ أمَّا هذه البَدْرَةُ (كيسُ النُّقُود ويَحْوى عَشْرَةَ آلاف درْهَم) بمَا فيهَا منْ
دَرَاهمَ ، وهَذَا الْمَجْلسُ الَّذى نَحْنُ فيه ومَا شَابَهَهُ منْ أمْوَال ، فَهى لأخيكُمْ أنْمار . .
فقالَ الإخْوَةُ جَميعًا :
ـ قَدْ عَلمْنَا وَصيَّتَكَ وسَنُنَفِّذُهَا يَا أبَت . .
وقالَ الأبُ : ـ إذَا غَابَ عَنْكُمْ فَهْمُ شَىْءٍ ، أو اخْتَلَفْتُمْ فى شَىْءٍ منْ

أَمْرِ قِسْمَةِ الأَمْوالِ بَيْنَكُمْ ، فَتوَجَّهُوا إلى الأَفْعَى الجُرْهُمِيِّ في نَجْرانَ ، لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ ، فهُوَ حَكيمُ الْعَرَبِ ومَلِكُهُمْ ، وسَيَفْهَمُ قَصْدِي ويُوَضِّحُ لكُمْ ما غابَ عَنْكُمْ فهْمُهُ . .

مضَتْ بعْدَ ذلكَ أيَّامٌ وَتُوُفِّيَ الأَبُ ، فَحَزِنَ الأَبْناءُ جَميعًا لِرَحيله . . وبعْدَ انْقِضَاءِ أيَّامِ الْفِراقِ اجْتَمَعُوا مع بَعْضِهِمْ ، لِيُنَفِّذُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ ويُقَسِّمُوا الأَمْوالَ بيْنَهُمْ ، كمَا وَصَّاهُمْ . .

وبرَغْمِ أنَّ وَصِيَّةَ الأَبِ كانَتْ واضِحَةً كالشَّمْسِ ، وبرَغْمِ أنَّ كُلاً منَ الإِخْوَةِ الأَرْبَعةِ كانَ يحْفَظُ ما وَصَّى لهُ به أبُوهُ ، إلاَّ أنَّهُمُ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ عَجْزِهِمْ عَنْ تَحْديدِ الأَمْوالِ الَّتي تُشْبِهُ الْقُبَّةَ الْحَمْراءَ ، وتَمْيِيزِهَا عَنْ تِلْكَ الَّتي تُشْبِهُ الْخِبَاءَ الأَسْوَدَ أو الْجارِيَةَ الشَّمْطاءَ . .

وتَذَكَّرَ الإِخْوَةُ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا إلى الأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ في نَجْرانَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، ويُوَضِّحَ لهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فيه ، فَقَرَّرُوا الذَّهابَ إلَيْه . .



سارَ الإِخْوَةُ فى طَرِيقٍ وَسْطَ الصَّحْرَاءِ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَلَى جَانِبَيْهِ ، فَنَظَرَ مُضَرُ إِلَى العُشْبِ وقَالَ :

ـ لَقَدْ مَرَّ فى هَذا الطَّرِيقِ بَعِيرٌ أَعْوَرُ بالْعَيْنِ الْيُسْرَى . .

وقَالَ رَبِيعَةُ : ـ وكانَ ذلكَ الْبَعِيرُ مُتْعَبًا ويَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى . .

وقَالَ إِيَادٌ : ـ وكانَ ذلكَ الْبَعِيرُ أَبْتَرَ (مَقْطُوعَ الذَّيْلِ) . .

وقالَ أَنْمَارُ : ـ وكانَ يَحْمِلُ عَسَلاً . .

وواصَلَ الإِخْوَةُ سَيْرَهُمْ فى الطَّرِيقِ ، وبعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، قابَلَهُمْ أَعْرَابِىٌّ ، وهوَ يَجْرِى مُتَقَطِّعَ الأَنْفَاسِ ، والْحُزْنُ وَاضِحٌ علَى وَجْهِهِ .

فَسَأَلَهُمْ قائلاً : ـ أَلَمْ تَرَوْا فى طَرِيقِكُمْ بَعِيرًا ؟



فَقَالَ مُضَرُ : ـ هَلْ بَعيرُكَ أَعْوَرُ بالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فاطْمَأَنَّ الأَعْرَابىُّ وقَالَ : ـ نَعَمْ . .

فقالَ رَبيعَةُ : ـ هلْ سَارَ بَعيرُكَ مَسَافَةً طَويلَةً ، ويَعْرُجُ بسَاقِه الْيُمْنَى ؟!

فقالَ الأَعْرَابىُّ : ـ نعَمْ . . هُوَ بِعَيْنِه . .

فقالَ إيادٌ : ـ هلْ كانَ بَعيرُكَ مَقْطُوعَ الذَّيْلِ ؟!

فقالَ الأَعْرَابِىُّ : ـ نعَمْ . . إِنَّكُمْ تَصِفُونَ بَعيرى . .

فقالَ أَنْمَارُ : ـ وكانَ يَحْمِلُ عَسَلاً ؟!

فقالَ الأَعْرَابىُّ ـ هُوَ بَعيرى . . دُلُّونى عَلَيْه . . أَيْنَ هُوَ ؟!

فقَالَ الإِخْوَةُ : ـ إِنَّنَا لمْ نَرَ بَعيرَكَ ، فكَيْفَ نَدُلُّكَ عَلَيْه . .

فَغَضِبَ الأَعْرَابىُّ غَضَبًا شَديدًا ، وقَال لَهُمْ :

ـ أيُّهَا اللُّصُوصُ . . كيْفَ تَصِفُونَ بَعيرى بتِلْكَ الأوْصَافِ الدَّقيقَة ، وتَزْعُمُونَ أنَّكُمْ لَمْ تَرَوْهُ ؟! لقَدْ سَرَقْتُمْ بَعيرى ، ولا بُدَّ أنْ تُعيدُوهُ إلىَّ حَالاً . .

وحاوَلَ الإخْوَةُ الأَرْبَعَةُ أنْ يُفْهِمُوا الأَعْرَابِيَّ الثَّائِرَ أنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعيرَهُ ، لكنَّهُ كانَ مُصرًا عَلَى أنَّهُمْ اللُّصُوصُ الَّذينَ سَرَقُوهُ وأَخْفَوْهُ فى مَكانٍ مَّا ، وأَخيرًا قال لَهُمْ :

ـ إذَا لَمْ تُظْهِروا لِى بَعيرى ذَهَبْتُ بكُمْ إلَى الأَفْعَى الْجُرْهُمِىِّ ، وشَكَوْتُكُمْ إليْه . .

فضَحِكَ الإخْوَةُ وقَالُوا لهُ : إنَّهُمْ كانُوا فعْلاً ذَاهِبينَ إلَى الأَفْعى الْجُرْهُمِىِّ ، ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فى وَصيَّةِ أَبيهِمْ الرَّاحلِ . .

وسَارُوا جَميعًا ، حتّى وَصلُوا إلى نَجْرَانَ . فاسْتَقْبَلَهُمُ الأَفْعى الْجُرْهُمِىُّ فى دَارِه الفَاخِرَة ، ولمْ يُطِقِ الأَعْرابِىُّ صَبْرًا ، فقالَ شَاكِيًا إيَّاهُمْ :

ـ هَؤُلاءِ اللُّصُوصُ سَرَقُوا بَعيرى ولا يُريدُونَ إعادَتَهُ لِى .

فأَنْكَرَ الإخْوَةُ أنْ يَكُونُوا رَأَوْا بَعيرَهُ . وقالَ الأَعْرَابِىُّ :

ـ كيْفَ لَمْ تَسْرِقُوهُ ، وقدْ وصَفْتُمُوهُ وَصْفًا دَقِيقًا يَعْجِزُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ؟!

فَتعَجَّبَ الأَفْعَى الْجُرْهُمِىُّ قَائِلاً :

ـ عجبًا لكُمْ . . كيْفَ تَصِفُونَ بَعيرًا لَمْ تَرَوْهُ ؟!

فقالَ مُضَرُ :



ـ لقدْ رأيْتُ الْعُشْبَ مَرْعيًا منْ أحَد جَانبى الطَّريق ومَتْرُوكًا منَ الْجَانب الآخَر ، فَعَرفْتُ أنَّ البَعيرَ أعْوَرُ ، لأنَّهُ لوْ لَمْ يَكُنْ أعْوَرَ لأكَلَ منَ الجانبَيْن . .

فقَالَ الأعْرابىُّ : ـ وكيْفَ عَلمْتَ أنَّهُ أعْوَرُ بالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فقَالَ مُضَرُ :

ـ لأنَّ العُشْبَ كانَ مَرْعيًا منَ الْجَانبِ الأيْمَنِ بالنِّسْبَة لاتِّجاه سَيْر الْبَعير . .

وقالَ رَبيعَةُ :

ـ وأنَا عَلمْتُ أنَّ الْبَعيرَ مُتْعَبٌ منْ أثَر سيقَانه عَلَى الأرْض ، فالْحَيوَانُ يُجَرْجرُ سيقَانَهُ ويتْرُكُ آثارًا طويلَةً مطْمُوسَةً وليْسَتْ واضحَةَ المعَالم . .

وقالَ إيَادٌ :

ـ وأنا علمْتُ أنَّهُ أبْتَرُ مَقْطُوعُ الذَّيْل منْ أثَر رَوْثه الَّذى كانَ مُتَجَمِّعًا فى مَكانٍ وَاحد ، فلَوْ كانَ سَليمَ الذَّيْلِ لَحرَّكَهُ وَتفرَّقَ الرَّوْثُ . .

وقالَ أنْمَارُ :

ـ أمَّا أنَا فقَدْ علمْتُ أنَّ الْجَمَل كانَ يَحْملُ عَسَلاً منْ أسْرابِ الذُّبَابِ الَّتى كانَتْ تَطيرُ فَوْقَ الطَّريق . .

فأُعْجبَ الأفْعَى لفراسَة الإخْوَة الأربعَة ، وَحُسْنِ ذَكَائهمْ وفطْنَتهمْ ، وقالَ للأعْرابىِّ :

ـ كما سَمعْتَ يا أخَا الْعَرَب ، لَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى فراسَتهمْ فى وَصْف بَعيرِكَ دُون أنْ يَرَوْهُ . . اذْهَبْ وابْحَثْ عَنْهُ يَا رَجُلُ ولا تَتَّهم الأبْرياءَ . .

فاعْتَذَرَ الأعرابىُّ ، وانْصرَفَ مُغادرًا الْمَجْلسَ . .

وَبَدأ الإخْوَةُ الأرْبَعَةُ يَشْرَحُونَ للأفْعى الْجُرْهُمىِّ وَصيَّةَ أبيهِمْ ، وكيْفَ

اخْتَلَفُوا فى تَقْسِيم الأَمْوَالِ فيما بَيْنَهُمْ . . فَنظرَ إلى مُضَرَ وَقَال :

ـ لقَدْ أوْصَى لكَ أبُوكَ بالْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ ، وكُلِّ ما يُشْبِهُهَا منْ أمْوَالٍ . . إذنْ فَقَدْ أوْصَى لكَ بالْخيَامِ والدَّنَانيرِ والنُّوقِ ، وكُلُّهَا حَمْرَاءُ . .

وقالَ رَبيعَةُ :

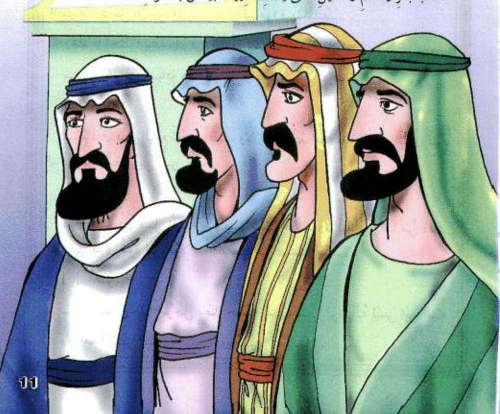
ـ وأنَا أوْصَى لِى بالْخبَاءِ الأَسْوَدِ ، وكُلِّ ما شَابَهَهُ منْ أمْوَالٍ . .

فقَالَ الأَفْعى : ـ إذَنْ فقدْ أوْصَى لَكَ بالْخَيْلِ السَّوْدَاءِ والسِّلاحِ . .

وقالَ إيَادٌ : ـ وأنَا أوْصَى لِى بالْخَادمِ الشَّمْطَاءِ وما شَابَهَهَا منْ أمْوالٍ . .

فقَالَ الأفْعى :

ـ الْخَادمُ الشَّمْطَاءُ هىَ الَّتى يَخْتَلطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بسَوَادِه ، إذن فقَدْ أوْصَى لكَ بالْبَقَرِ والْغَنَمِ والْخَيْلِ الَّتى يَخْتَلِطُ فِيهَا الْبَيَاضُ بالسَّوَادِ . .



وقالَ لأنْمار : ــ أمّا أنْتَ فقدْ أوْصَى لكَ بالدَّرَاهِمِ والْمَجْلِسِ والأَرْضِ .. قُضِيَ الأَمْرُ ..

فأُعْجِبَ الإخْوَةُ بحِكْمَتِهِ وحُسْنِ تَفسيرِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ فى الْوَصِيَّةِ ، وَرَضُوا حُكْمَهُ . وقالَ مُضَر :

ــ ذَكاءٌ خارِقٌ وحِكْمَةٌ لا يَنْطِقُ بِهَا إلاَّ الشُّيُوخُ الأَجِلاَّءُ ، والْمُلُوكُ الْحُكَمَاءُ ..

فقالَ الأَفْعى :

لقَدْ أُعجِبْتُ بذَكائِكُمْ وفِراسَتِكُمْ حينَ وَصَفْتُمُ البَعيرَ وأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْهُ ..

وهَمَّ الإخْوَةُ بالنُّهُوضِ مُستأْذِنينَ فى الانْصِرَافِ ، لكنَّ الأَفْعى أَصَرَّ على أنْ يَكُونُوا ضُيُوفَهُ هذه اللَّيْلَةَ .. وبَعْدَ أنْ أَكْرمَهُمْ ، وقَدَّمَ لَهُمْ واجِبَاتِ الضِّيَافَةِ ، دَخلَ الإخْوَةُ الأَرْبَعَةُ غُرْفَةً لينامُوا فيها لَيْلَتَهُمْ ..

وعنْدَمَا اخْتَلَوْا بِبَعْضِهِمْ فى الْغُرْفَةِ تَسَاءَلَ أَنْمار قائلاً :

ــ ما رَأْيُكُمْ فى ضِيافَةِ هذا الرَّجُلِ وحُسْنِ اسْتِقْبالِهِ لنَا ؟!

فقالَ رَبيعَةُ :

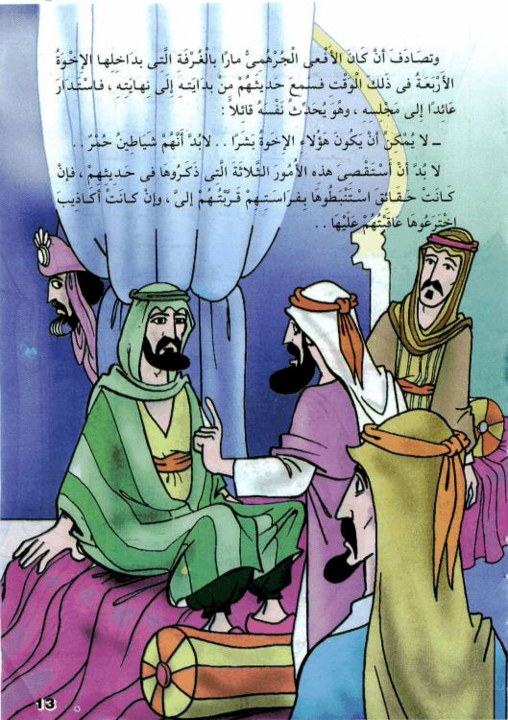
ــ لَمْ أَذُقْ قبْلَ اليَوْمِ لَحْمًا أطْيَبَ وَلا أَلَذَّ طَعْمًا مِنْ هذا اللَّحْمِ الَّذى قُدِّمَ لنا ، لَوْلاَ أنَّهُ قدْ رُبِّىَ بِلَبَنِ كَلْبَةٍ ..

وقالَ إيَادُ :

ــ وأنا لَمْ أَذُقْ قبْلَ الْيَوْمِ عَصِيرَ عِنَبٍ أَطْيَبَ ولاَ أَلَذَّ مَذَاقًا مِنْ ذلكَ الْعَصيرِ الَّذى قُدِّمَ لنَا ، لَوْلاَ أنَّهُ قدْ نَبَتَ فى صَديدِ مَيِّتٍ ..

وقَالَ مُضَرُ :

ــ مَا أَحْسَنَ هذا الرَّجُلَ ، مَا أَحسَنَ ضِيَافَتَهُ ، لَوْلا أنَّهُ لَيْسَ ابْنَ أَبِيهِ ولا أُمِّهِ اللَّذَيْنِ يُنْسَبُ إلَيْهِمَا ، ويَحْمِلُ اسْمَيْهِمَا ..



وتصَادَفَ أنْ كَانَ الأَفْعى الْجُرْهُمىُّ مارًا بالْغُرْفَة الَّتى بداخلها الإخْوَةُ الأَرْبَعَةُ فى ذَلكَ الْوَقْت فسَمعَ حَديثَهُمْ منْ بدَايَته إلَى نهايَته ، فاسْتَدارَ عَائدًا إلى مَجْلسه ، وهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قائلاً :

ـ لا يُمْكنُ أنْ يَكُونَ هَؤُلاء الإخوةُ بَشرًا . . لابُدَّ أَنَّهُمْ شَياطِينُ حُمْرٌ . .

لا بُدَّ أنْ أَسْتَقْصىَ هذه الأُمُورَ الثَّلاثَةَ الَّتى ذَكَرُوهَا فى حَديثهمْ ، فإنْ كَانَتْ حَقَائقَ اسْتَنْبَطُوهَا بِفراسَتِهِمْ قَرَّبْتُهُمْ إلىَّ ، وإنْ كانَتْ أَكَاذيبَ اخْتَرَعُوهَا عاقَبْتُهُمْ عَلَيْهَا . .

وسَارعَ الأَفْعى الْجُرْهُمىُّ عَلَى الْفَوْر بالذَّهَاب إلَى أُمِّه ، فى غُرْفَتِها بالْبَيْت ، وكانَتْ سَيِّدَةً عَجُوزًا ، فسَأَلَهَا أنْ تُخْبِرَهُ بِحَقِيقَة ما سَمِعَهُ ، وهَلْ هُوَ حَقًا ولَدُهَا أمْ لاَ . فقالَتِ الأُمُّ :

ـ بلْ هىَ الحقيقَةُ يَا بُنَىَّ . . فقَدْ كُنَّا أنَا وأبُوك لا نُنْجِبُ ، وخَافَ أبُوكَ أنْ يَضِيعَ الْمُلْكُ والثَّرْوَةُ بعْدَ وَفَاته ، فاشْتَرَيْنَاكَ صَغِيرًا مِنْ تاجِرِ رَقِيق ، ورَبَّيْنَاكَ على أنَّكَ وَلَدنَا ووَرِيثنَا . .

وَهَأَنْتَذَا قدْ ورِثْتَ كُلَّ شَىْءٍ بعْدَ رَحِيله . .

فقالَ الأَفْعى مُحدِّثًا نفْسَهُ :

ـ لقَدْ صدَقَ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينُ بِفراسَتِهِمْ فِى الأَوَّل . .



ثمَّ اسْتَدْعَى الرَّاعىَ الَّذى يَرْعَى غَنَمَهُ ، وسَأَلَهُ قائلاً :

ـ هل الشَّاةُ الَّتى ذُبِحَتْ للضُّيُوف لَيْلَة أَمْس ، رَضَعَتْ حَقًّا من لَبَن كَلْبَة ؟!

ـ نعَمْ يا سَيِّدى ، فقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا عقِبَ ولادَتها مُبَاشَرَةً ، ولمْ يكُنْ لدَيْنا فى الْقَطيع شاةٌ مُرْضِعَةٌ غيْرُها ، فأرْضعَتْهَا الْكَلْبَةُ الَّتى تحْرُسُ الْغَنَمَ مَعَ صِغَارِهَا . .

فَتبسَّمَ الأَفْعى وقَالَ :

ـ وقَدْ صدَقُوا فى الثَّانِيَة ، فهَلْ يَصْدُقُونَ فى الثَّالثَة ؟!

واسْتَدْعَى الأَفْعى الطَّبَّاخَ وسأَلَهُ قائلاً :

ـ منْ أَيْنَ أَتَيْتَ بالعِنَب الَّذى صَنَعْتَ منْهُ العَصير وقَدَّمْتَهُ للضُّيُوف لَيْلَةَ أَمْسِ ؟!

فقالَ الطَّاهى :

ـ منَ الْعنَبِ الَّذى غَرَسْنَاهُ ، لِيُظَلِّلَ علَى قَبْرِ السَّيِّدِ وَالدِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ . .

فقالَ الأَفْعى : ـ وصدَقُوا فى الثَّالثَة !

ثمَّ اسْتَدْعَى الإخْوَةَ الأَرْبَعَةَ إلَى مَجْلِسِه ، وقالَ لَهُمْ :

ـ كيْفَ عَلمْتُمْ أنَّ اللَّحْمَ نَبَتَ منْ لبَنِ الكَلْبَة ؟!

فقالَ ربيعَةُ :

ـ لمَّا رأَيْتُ الْقُرَادَ (نَوْعٌ منَ الْحَشَرَاتِ) تَرَاكمَ علَى عَظْمِ الشَّاةِ علمْتُ ذلِكَ . .

فقالَ الأَفْعى :

ـ وكيْفَ علمْتُمْ أَنَّ الْعنَبَ قدْ نَبَتَ فى الْمَقابِرِ ؟!

فقالَ إيَادُ :

ـ لَمَّا شَرِبْتُ العَصِيرَ شَعَرْتُ بانْقِبَاضٍ وَضِيقٍ ، برَغْمِ أنَّ مَنْ يَشْرَبُ الْعَصِيرَ يَشْعُرُ بانْشِرَاحٍ . .

فقالَ الأَفْعى :

ـ وكيف علمْتُمْ أَنَّنى لَسْتُ ابْنَ أَبى وَأُمِّى ؟!

فقَالَ مُضَرُ :

ـ لأنَّنى رأَيْتُكَ تَجْلسُ مَعنَا ومعَ غَيْرِنَا منَ النَّاسِ ، وتتَصرَّفُ معَ الْجَميعِ تَصرُّفَ الْبُسَطَاءِ وليْسَ الْمُلُوكِ ، برَغْمِ أنَّكَ مَلِكٌ ، فعَلمْتُ أنَّكَ منْ عَامَّةِ النَّاسِ أَصْلاً . .

فضَحكَ الأَفْعى الْجُرْهُمىُّ وقَال :

ـ إنَّكُمْ حقًّا شَيَاطِينُ ، ولكنْ أذْكِيَاءُ ، ويُسْعِدُنى أنْ تكُونُوا قَرِيبينَ منِّى لأَسْتَشِيرَكُمْ فى كلِّ أُمُورِى . .

(تــمــت)

رقم الإيداع : ٣٣٤٦

الترقيم الدولى : ٠ ـ ٢١٣ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧